متى ذاك اذا ذهب عنك ودل من الشهر كذا وقرئ فازالهما عما كانا فيه من النعيم
والكرامة او من الجنة ان كان الضمير للشجرة فى عنها وقراءة عبد الله فوسوس لهما
الشيطان عنها وهذا دليل على ان الضمير للشجرة لان المعنى صدرت وسوسته
عنها فان قلت كيف توصل الى ازلالهما ووسوسته لهما بعد ما قيل له اخرج
منها فانك رجيم قلت يجوز ان يمنع دخولها على جهة التقريب والتكرمة ○
كدخول الملئكة ولا يمنع ان يدخل على جهة الوسوسة ابتلاء لادم وحواء وقيل
كان يدنو من السماء فيكلمهما وقيل قام عند الباب فنادى وروى انه اراد ان
يدخل فمنعته الخزنة فدخل فى فم الحية حتى دخلت به وهم لا يشعرون وقيل
اهبطوا خطاب لادم وحواء وابليس وقيل والحية والصحيح انه لادم وحواء والمراد
هما وذريتهما لانهما لما كانا اصل الانس ومتشعبهم جعلا كانهما الانس كلهم و
والدليل عليه قوله قال اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو ويدل على ذلك قوله فمن
تبع هداى فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك
اصحاب النار هم فيها خالدون وما هو الا حكم يعم الناس كلهم ومعنى بعضكم
لبعض عدو ما عليه الناس من التعادى والتباغى وتضليل بعضهم لبعض والهبوط
النزول الى الارض مستقر موضع استقرار او استقرار ومتاع وتمتع بالعيش
الى حين يريد الى يوم القيامة وقيل الى الموت معنى تلقى الكلمات استقبالها
بالاخذ والقبول والعمل بها حين علمها وقرئ بنصب آدم ورفع الكلمات
على انها استقبلته بان بلغته واتصلت به فان قلت ما هن قلت
قوله تعالى ربنا ظلمنا انفسنا الاية وعن ابن مسعود ان احب الكلام الى الله تعالى
ما قاله ابونا حين اقترف الخطيئة سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك
وتعالى جدك لا اله الا انت ظلمت نفسى فاغفر لى انه لا يغفر الذنوب الا

انت وعن ابن عباس قال يا رب الم تخلقنى بيدك قال بلى قال الم تنفخ فىّ الروح من روحك
قال بلى قال يا رب الم تسبق رحمتك غضبك قال بلى قال الم تسكنى جنتك قال بلى
قال يا رب ان تبت واصلحت اراجعى انت الى الجنة قال نعم واكتفى بذكر
توبة ادم دون توبة حواء لانها كانت تبعا له كما طوى ذكر النساء فى اكثر القران
والسنة لذلك وقد ذكرها فى قوله تعالى قالا ربنا ظلمنا انفسنا فتاب عليه فرجع
عليه بالرحمة والقبول فان قلت لم كرر قلنا اهبطوا قلت للتاكيد و
لما نيط به من زيادة قوله فاما ياتينكم منى هدى فان قلت ما جواب الشرط
الاول قلت الشرط الثانى مع جوابه كقولك ان جئتنى فان قدرت احسنت
اليك والمعنى فاما ياتينكم منى هدى برسول ابعثه اليكم وكتاب انزله عليكم بدليل
قوله والذين كفروا وكذبوا باياتنا فى مقابلة قوله فمن تبع هداى فان قلت
فلم جئ بكلمة الشك واتيان الهدى كائن لا محالة لوجوبه قلت للايذان
بان الايمان والتوحيد لا يشترط فيه بعثة الرسل وانزال الكتب وانه لم
يبعث رسولا ولم ينزل كتابا كان الايمان به وتوحيده واجبا لما ركب فيهم من
العقول ونصب لهم من الادلة ومكنهم من النظر والاستدلال فان قلت الخطيئة
التى اهبط بها ادم ان كانت كبيرة فالكبيرة لا تجوز على الانبياء وان كانت صغيرة
فلم جرى عليه ما جرى من نزع اللباس والاخراج من الجنة والاهباط من السماء
كما فعل بابليس ونسبته الى الغى والعصيان ونسيان العهد وعدم العزيمة والحاجة
الى التوبة قلت ما كانت الا صغيرة مغمورة باعمال قلبية من الاخلاص والافكار
الصالحة التى هى اجل الاعمال واعظم الطاعات وانما جرى عليه ما جرى تعظيما
للخطيئة وتفظيعا لشانها وتهويلا ليكون ذلك لطفا له ولذريته فى اجتناب الخطايا
واتقاء المآثم والتنبيه على انه اخرج من الجنة بخطيئة واحدة فكيف يدخلها

Copyright © King Saud University